العين الشرّيرة والتعويذة الزرقاء
Evil Eye & Blue Charm

لا يزال الناس على مرّ الأيام يعتقدون بأن لبعض العيون البشرية قدرات خارقة على إحداث الأذى والضرر أو المرض أو التخريب بمجرد التحديق بكائن حيّ ــ خصوصاً بطفل ــ الأمر الذي قد يؤدي في بعض الأحيان إلى الموت، ومن الممكن أن يطغى هذا التأثير على الممتلكات المادية فيؤدي إلى تلفها أو إعطابها.

وقد لا يدرك بعض الأشخاص ممن يتمتعون بهذه القدرات الخارقة بأن لديهم طاقة قد تسبب أذى الآخرين بشكل غير مقصود، وتُعرف هذه **بالعين الشريرة** Evil Eye أو **بالعين اللامّة**، وعلى ألسنة الناس بالعين الصَوّابة أو الصائبة، وكذلك بعين الحسود أو الحسد أو بالعين الحاسدة.

لمحة تاريخية: ساد الاعتقاد بظاهرة العين منذ آلاف السنين وشاع في كثير من الأماكن في العالم، خصوصاً عند الإغريق والفراعنة والرومان وشعب المايا في أمريكا الوسطى، وفي أوساط أصحاب الديانات السماوية وغير السماوية كالبوذيين والهندوس وهنود الأمريكيتين، وفي إفريقية وأوروبة بالقرون الوسطى، وكذلك في الثقافات الشعبية والمجتمعات البدائية المختلفة، وينحصر اليوم في بعض مناطق الهند وحوض البحر المتوسط.

كان الناس في تلك المجتمعات يعلّقون على صدورهم "الخَرَز الأزرق Blue Beads"، أو يتقلدون عقوداً خرزيّة زرقاء اللون، أو يتّخذون الرُقى والتعاويذ والحُجُب المختلفة لحمايتهم وردّ الأذى عنهم، أو يمارسون طقوساً وشعائر خاصة كما في بعض مناطق الهند حيث يرتدي العريس لباس الأنثى في احتفالات الزفاف تفادياً للعين، وكذا الحال عند الأطفال الآسيويين الذين يلوّنون وجوههم باللون الأسود أحياناً خصوصاً أسفل أعينهم، كما يعتقد بعض الأفارقة والآسيويين أن العين الشريرة تصبح مرعبة التأثير أثناء تناول الطعام أو الشراب

فعندهم أن أرواحهم تكون أكثر عرضة للأذى حين يكون الفم مفتوحاً، لذلك يتناولون طعامهم خلف أبواب موصدة ومع أقرب الناس إليهم.

كذلك كان الفراعنة يؤمنون بأن الجُعَل (الخنفسة السوداء Scarab) يحمي الإنسان ويُبعد عنه الأذى لذلك كانوا يقدسونه ويتّخذون من شكله تعاويذ وتمائم تمنحهم الحماية وتمنع عنهم الضرر.

ومن أسباب الحماية الأخرى المتّخذة في بعض المجتمعات حمل الحُجُب المدوّنة بالنصوص الدينية والأدعية، واتخاذ التعاويذ والرقيات والطلاسم والخرز الأزرق والوَدَع، يحيطون بها رقاب حيواناتهم الأليفة كالدواب والقطط، أو يثبّتونها داخل سياراتهم أو درّاجاتهم أو قواربهم، وبعضهم يعلّق "رِجْل الأرنب Rabit Foot" في منزله، وأحياناً بعض عظام الحيوانات أو قرونها، أو قرن الحيّة، أو التماثيل الصغيرة، أو العملات المعدنية، أو قطع الحديد، أو القلائد، أو سنّ الدّيب (سن الذئب)، أو قطع الشبَّة (ملح معدني مقبّض للأوعية)، أو شكل الكَفّ والأصابع الخمسة أو غير ذلك.

ومع ظهور التنجيم انتشرت التعاويذ ذات الرموز والطلاسم يكتبها المنجّمون ولا يفهم مضمونها لا هم ولا غيرهم.

ولا زالت آلية فعل هذه التمائم وتأثيرها على حياة الإنسان ومدى قدرتها وفعّاليتها وماهيتها ضرب من المجهول، ويعزوها العلماء إلى التأثير النفسي، أو إلى الإيحاء الذاتي لحاملها أو المؤمن لها، وعلى كل حال، لا بدّ من الاعتراف بأنها تبقى لغزاً غامضاً خارقاً للطبيعة ومفاهيم البشر وإدراكهم.

ماهيّة العين الشرّيرة: يعتقد عدد كبير من الناس أن العين ــ خصوصاً منها الزرقاء ــ ترسل سيّالة أو طاقة شعاعية نفوذة غير مرئية يسمّيها العلماء "الإشعاع الكهرطيسي Electro – Magnatic Radiation" تخترق الأجسام محدثة الضرر والأذى بينما يطلق عليها العامّة اسم "العين الشريرة". وتسود القناعة في بعض المجتمعات البدائية أن الغرباء، أو الأشخاص المُشَوَّهين، والمسنّات من النساء

غالباً ما تكون لديهم قدرات شرّيرة ذات تأثير لا إرادي. وكان المديح والثناء والتملّق في أوروبة خلال القرون الوسطى يُعتبر من الأمور التي تؤدي إلى الإصابة بتلك العيون وأهوال تأثيرها وفعلها.

وتتحدث الأسطورة السلافيّة عن أب ابتلى بعينين شريرين فعمد إلى إطفاء نورهما بنفسه حماية لأطفاله منهما. كما تتحدّث الأخبار وتطالعنا الشاشة الصغيرة (التلفزيون) بين الحين والحين بظواهر غريبة كانكسار الكؤوس الزجاجية بمجرّد النظر إليها، وتحطم الساعات أو توقّفها عند التحديق بها، وغير ذلك.

ويعتقد البعض بأن الحقد والحسد من نجاح الآخرين، وكذلك الجمال الأخّاذ، أو حتى فرط الإعجاب مع الغِيرة، أو تعمّد الحسد، من المسببات الأساسية للإصابة بتلك السيّالة.

وورد ذكر الحَسَد في التنزيل الحكيم بسورة الفَلَق قوله تعالى: { قُلْ أعوذُ بربِّ الفَلَق، من شرِّ ما خَلَق، ومن شرِّ غاسِقٍ إذا وَقَب، ومن شرِّ النَّفَّثَت في العُقَد، ومن شرِّ حاسِدٍ إذا حَسَد }.

وعن أبي ذر وعن جابر أن رسول الله ﷺ قال: "العين تُدخل الرجلَ القبرَ وتُدخل الجملَ القِدْرَ".

ويلجأ الناس إلى اعتماد الأدعية الدينية كعبارات: "الله يحميك من العين"، أو "ما شاء الله" يصنعونها من معدن الذهب ويعلقونها على كتف الوليد الجديد. وقد يرسمون عيناً يخترقها سهم تحتها عبارة: "عين الحاسد تبلى بالعمى" أو عبارة "الحسود لا يسود". ومما يقولون: "يخزي العين" وغير ذلك من العبارات المشابهة.

وتنتشر في وطننا العربي وفي مناطق كثيرة من العالم عادة قرع أو لمس الخشب Touch Wood كمادة عازلة توقف السيالة الكهرطيسية. ويقول البعض: "ألهمَّ صلِّي على النبي" أو "ما شاء الله".

ومن كلامهم: "صابوه بالعين" أو "العين تطرقوا" أو "العين تِسفئو" وقد يقولون: "عينو صيَّابه" أو "عينو دَيْتَه"، وكُثُرٌ هم من يكتب على شاحنته أو سيارة

النقل الكبيرة: "سيري فعين الله ترعاكي" أو "محروسة من العين"...، ومنهم من يعلّق فوق باب بيته كفاً أزرقاً أو حدوة حصان أو لوحة كتب فيها: "يارب بارك بيتنا" أو يحرق البخّور، ومن المعتقدات عند البعض أيضاً أنه يجب إطعام من يشاهدك تأكل لوحدك لقمةً مما تتناول درءاً للعين. ومن الأغاني الشائعة: "عين الحسود فيها عود...".

فرضيات علمية: لم يستطع العلم الحديث بعد أن إثبات أو نفي ظاهرة "العين الشريرة" وقدرتها على إحداث الأذى رغم أنها حقيقة واقعة معروفة. وهنا يتخبط الباحثون في تفسير نوعية السيالة التي تصدرها. فيذهب البعض بأنها شحنة كثيفة من الأشعة الزرقاء أو فوق البنفسجية، بينما يميل البعض الآخر إلى كونها أشعة سينيّة، وفريق ثالث يؤكد أنها نوع من أشعة چاما، ورابع يقول بأنها شكل من أشكال الأشعة الكونيّة، وخامس يمنحها اسماً غامضاً هو: "السيّالة النَفُوذ"، وسادس يدّعي بأنها قدرات خارقة مجهولة تنتقل من عين الحاسد إلى جسم المحسود. لكنهم جميعاً يتّفقون على فرضية أنها حين تخترق الجسم تغيّر بعضاً من خصائصه الكيميائية أو الفيزيائية أو كلتاهما كي تتمكن من إحداث الضرر والأذى والتخريب.

وباستعراض خصائص كل من هذه الإشعاعات الواردة في الفرضية وصفاتها الفيزيائية وأطوال موجاتها ومدى نفوذها وتأثيراتها المختلفة على الكائن الحيّ نلاحظ أن:

١ــ **الأشعة الزرقاء** Blue Ray: أقصر موجة في الطيف المرئي Visible Spectrum المؤلف من سبعة ألوان، تتميّز بطول موجي يبلغ "٤٠٠٠ أنغستروم أو ٤٠٠ نانوميتر" مما يجعلها قادرة على النفوذ من خلال الأجسام الشافّة والشفّافة فقط، وهي أضعف نفوذاً من الأشعة فوق البنفسجية الأكثر قصراً. لذلك فمن المستحيل أن تكون هي السبب في إحداث الأذى لأمرين:

أولهما: يمكن رؤية لونها الأزرق إذا أومضت من العين البشرية، وباعتبار أن أحداً لم ير إلى هذا الوميض فلا يمكن القول بأن سيّالة العين الشريرة ذات ضوء أزرق، رغم أن الاعتقاد السائد بأن العين الزرقاء هي المسؤولة عن إحداث الأذى.

ثانيهما: الضوء الأزرق هو حزمة من الضوء الأبيض الذي ينير لنا العتمة والظلام فلا يمكن والحالة هذه أن يسبب الأذى، بل ينحصر استعماله في بعض الأبحاث العلمية والأغراض الطبية كتصليب حشوات الأسنان التجميلية الضوئية دون أن يحدث ضرراً لعيون الطبيب أو المريض.

٢ ــ **الأشعة فوق البنفسجية** Ultraviolet Ray: أقصر من الأشعة الزرقاء وأكثر منها نفوذاً، وتسبب تغيّراً كيميائياً في الجلد البشري وتصبغه بلون أسمر إذا تعرّض لها ولو لفترة قصيرة، كما تسبب له حروقا إذا زاد زمن تعرّضه. ثم من المستحيل أن تصدر العين الشريرة مثل هذه الأشعة لأنها تحتاج إلى كمية عالية التركيز وذات طاقة كبيرة كي تحدث التخريب.

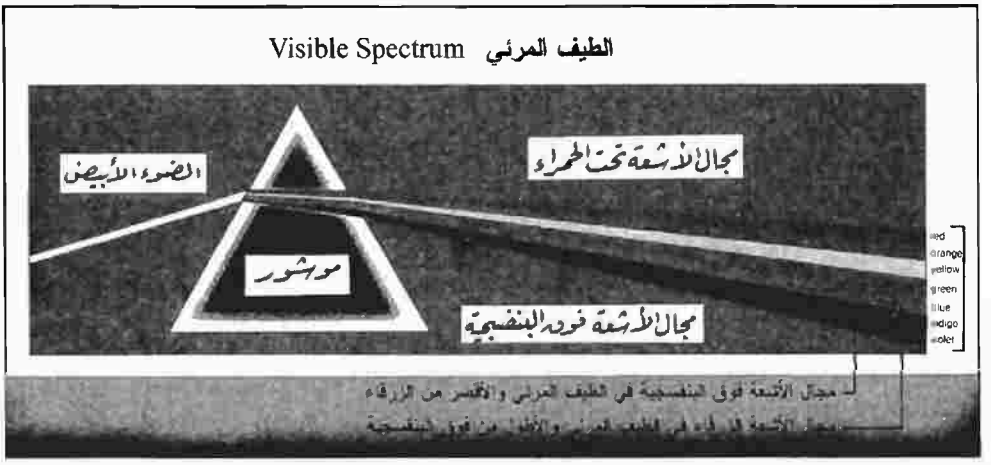

الحزم الضوئية للطيف المرئي

٣ ــ **أشعة إكس أو الأشعة السينية** X-Ray: أقصر من الأشعة فوق البنفسجية وأكثر منها نفوذاً في الأجسام، لكن من غير المعقول أن تصدر عن العين إلا في قصص الخيال العلمي.

٤ ــ **اشعة چاما** Gamma Ray: شكل من أشكال الأشعة الكهرطيسية (الكهربائية ــ المغناطيسية)، تتصف بالنفوذ الكبير أكثر من الأشعة السينية، والفارق بينهما أن هذه الأشعة هي نتاج عملية نوويّة بينما الأشعة السينيّة ذات منشأ

ذرّي. ومن المستحيل أن تصدر عن العين الشريرة إلا إذا كانت هذه الأخيرة محطة نوويّة وهو ضرب من المحال.

٥ ــ **الأشعة الكونيّة** Cosmic Ray: أشعة تصدر عن الشمس، عالية النفوذ. لم يذكر العلم أنها يمكن أن تصدر عن العين البشرية تحت أي ظرف.

٦ ــ **أشعة الليزر** Lazer Beam: لعل الأشعة الصادرة من العين الشريرة شكلاً من أشكال أشعة الليزر المستخدمة اليوم في مجالات كثيرة من التطبيقات العلمية إضافة إلى كونها سلاحاً فتّاكاً قادراً على الاختراق والتدمير. وكلمة ليزر تسمية مختصرة عن الإنكليزية:

Light amplification by stimulated emission of radiation

وتعني: تضخيم الضوء بالإصدار المحثوث للإشعاع، وتتراوح الأطوال الموجيّة لهذه الأشعة من فوق البنفسجيّة حتى تحت الحمراء. ومن غير المعقول أنها بأشكالها الحالية المعروفة يمكن أن تصدر عن العين البشرية.

٧ ــ **قدرة الإيحاء:** لم يحقق العلم رغم تقدّمه العميق أي تفسير لكثير من المعضلات والظواهر الغامضة التي ما زالت إشارات الاستفهام ترتسم حولها كل يوم. وعلى سبيل المثال تلك الإيحاءات التي تنتقل أثناء التنويم المغناطيسي من المنوِّم إلى المنوَّم أو الوسيط فتحدث ظاهرة غير عادية لحالة فسيولوجية تشبه النوم السطحي أكثر مما تشبه النوم العميق فيصبح النائم قابلاً لاستقبال الإيحاء والتجاوب معه ضمن حدود الأخلاقيات. ولم يتوصل العلماء بعد إلى صيغة تفسّر ماهيّة هذه الظاهرة أو آلية حدوثها. وقد اتفق الاتحاد الطبي البريطاني وكذلك الاتحاد الطبي الأمريكي على تعريفها مؤقتاً على النحو التالي: "التنويم حاله مؤقّته يتغير فيها انتباه المنوَّم نتيجة تأثير شخص آخر". لذلك من المستحيل أن يكون التنويم أو الإيحاء مسؤولاً عن تأثير العين الشريرة لأنه يستغرق فترة قد تطول أو تقصر حتى ينتقل المنوَّم من حالة الصحو إلى حالة النوم، في حين يتم تأثير العين الشريرة إمّا آنياً أو يتأخر لزمن ما.

* **السيّالة النفوذ أو القدرات الخارقة:** هي طاقة إشعاعية مجهولة لم يتوصل العلم الحديث إلى معرفة كنهها أو إثبات وجودها أو عدمه، كما لم تتمكن أجهزة الكشف المتوفرة في مراكز الأبحاث وغيرها من تسجيلها، ويفترض عدد من العلماء بأنها قد تكون سيّالات أو موجات كهرطيسية صادرة عن الدماغ مروراً عبر العين التي تلعب هنا دور الوسيط في توجيهها نحو الهدف.

إذن لا يمكن تحميل مسؤولية ما تحدثه العين الشريرة من تأثير مخرّب على هذه الإصدارات الشعاعية السبعة التي ذكرت، أما السيّالة الكهرطيسية أو القدرات الخارقة أو الطاقة الإشعاعية المجهولة ففيها تكمن المشكلة، فهل هي مزيج من قدرات مجهولة قادرة على إحداث الضرر ؟ أو شحنة ومّاضة غامضة التركيب شديدة الفتك ؟ أو أنها جزيئات بروتونيّة أو إلكترونيّة أو فوتونيّة أو ما شابه تنطلق بسرعة فائقة فتخترق وتخرّب ؟ أو هي قدرة تأثير مدمِّر غير مقصود ؟ أو نوع من الترددات أو الذبذبات أو الشحنات الكهربائية تصدر عن هيولى الخلية العصبية أو نواتها، كما هو الحال في السمك الكهربائي المعروف باسم "الإنكليس أو الجرِّيث Electric eel" المسلح بهذه القدرة والتي يصدرها للدفاع عن نفسه عند الخطر فتفتك بالمهاجم أو تشلّ حركته (يخلق حوله حقلاً كهربائياً بقوة تزيد عن ٦٠٠ فولط تكفي لقتل الحيوانات البحرية الصغيرة وصعق الكبيرة والإنسان). أو بسمك "الشفنين البحري Torpedo Ray" المزود كسابقه بنفس القدرة (يصدر شحنات كهربائية تقارب ٢٠٠ فولط) وغيرهما. أسئلة يعجز العلم والعلماء عن تفسيرها ومعرفة ماهيتها وكنهها.

* **الخَرَز الأزرق** Blue Beads: يعتقد العرب منذ القديم وبشكل متوارث أن اللون الأزرق يصدّ سيّالات الطاقة التي تصدرها العين الشريرة، لذلك صاغوا تمائم "الخرز الأزرق" وراحوا يعلّقونها على كتف الوليد الجديد أو حول رسغه، ويذهب البعض إلى وضعها حول أعناق دوابهم وحيواناتهم الأليفة من منطلق المثل القائل "لا يفلّ الحديد إلا الحديد" أو "داوني بالتي كانت هي الداء" فعندهم أن العين الزرقاء تحدث الأذى واللون الأزرق يردّ هذا الضرر.

ويسود الاعتقاد في منطقتنا العربية بأن العيون الزرقاء Blue Eyes تحمل الشرّ والأذى، وهي العيون التي تميّز بها الآريون وهم فرع من الشعوب "الهندو ـ

أوروبية" سكنوا نجود آسيا الوسطى، ثم انتشروا في الهند وأوروبة، وكانوا يغيرون على شمال سورية وشعوبها ذوي العيون السود والشُهْل، لذلك أُطلق عليهم اسم "العيون الشمالية Northern Eyes"، وقد اتخذت شعوب منطقتنا الخرزة الزرقاء المثقوبة رمزاً لانتصارهم على خصومهم، وأنهم قلعوا أعينهم الزرقاء واتخذوها قلائد.

* **الكفّ الأزرق** Blue Hand: ويطلق المسلمون عليه اسم "كَفّ فاطمة"، فاليد تمثّل القدرة التي ميّزت الإنسان على الحيوان منذ البشرية الأولى، واليد هي الوسيلة الغريزية للدفاع عن النفس، وأول عضو من أعضاء الجسم يستعمله الإنسان لصدّ وردّ الاعتداء، ويقال في المنطقة الوسطى من سورية "خَمْسَة وخْمِيْسه" والمقصود هنا أصابع اليد الخمسة حين تكون أصابع الكفّ متباعدة.

ويذكر الأسدي في موسوعة حلب المقارنة: "الأصابع الخمسة تردّ العين، وسببها أنهم كانوا يقلعون بها عيون أعدائهم الأقدمين جداً أعني الآبدين، رمزوا إلى عيونهم الزرقاء بالخرزة الزرقاء المثقوبة أي: المقتلعة بالأصابع الخمس، وظنّي أن حلب هذا الثغر القائم على الحدود منذ العصر الحجري هي التي اخترعت هذه الخرافة ومنها سرت".

ومثال ذلك أيضاً الاعتقاد بقدرة الكفّ على درء الأذى، وله طقوس في بلاد الشام، إذ يعمد من يقتني بيتاً أو سيّارة جديدة إلى تقديم الأضحية بذبح ماشية وتلويث كفّه المفتوح بدمها ووسم أثره على مدخل البيت أو مقدمة السيّارة لردّ الحسد والأذى.

ومن جهة أخرى يعتبر الكفّ المفتوح والموجّه نحو شخص ما في شرقنا العربي شتيمة حركيّة لا لفظيّة تعرف على ألسنة العامّة باسم "التَلْبِيْعَة" وتعني الدعاء عليه بالضرر والأذى.

* **أحداث عاشها المؤلف:** حدثني أبواي عن عمّة لأبي كانت تحملني وأنا طفل صغير ولم تكن تنظر إليّ مباشرة خشية أن تصيبني عيناها بسوء، وكانت تتمتع بقدرات خارقة للعادة، إذ كانت تتسلى بتحطيم ساعة المكتب في عيادة ابن

أختها حين تنظر إليها من مسافة مائة متر، لكنها كانت طيبة القلب بحيث تدفع لـــه ثمنها في كل مرّة تقوم بتهشيمها.

ورأيت في منزل أحد زملائي الأطباء إلى مذياع قديم (راديو) يعمل بنظام الصمّامات Valves وأطلعني هذا الزميل على أحد صمّاماته محترقاً وعلى سطحه رسم لعين بشرية سوداء وقال:"كان هذا المذياع يعمل حتى لحظة دخول جارتنا فما أن رأت إليه حتى قالت: "يا لطيف شو حلو هالراديو"، وكانت القاضية إذ ارتفع منه لحظتها عمود من الدخان الأسود نتيجة احتراق الصمّام فتوقّف عن العمل".

وإلى عيادتي دخل أحد المرضى ونظر إلى كأس الماء الزجـــاجي وقـــال: "كتير حلو" يعني: كثير الجمال فتناثرت شظاياه وتطايرت في كل مكان من الغرفة.

وأمثال هذه الحوادث كثيرة في العالم، وهي تجري في كل مكان، لذلك لا بدّ من الاعتراف بوجود قوى بشريّة خارقة للطبيعة ولقوانين العلم المعروفة، ولا أعتقد بأن الانسان حتى اليوم بقادر على تفسيرها أو هتك أسرارها أو معرفة غموضـــها، ولا حتى نكران حدوثها، فهي حقيقة واقعة لا ريب فيها، وأمر قائم رغـــم رفـــض البعض لتصديقها وإنكارهم لمصداقيتها.

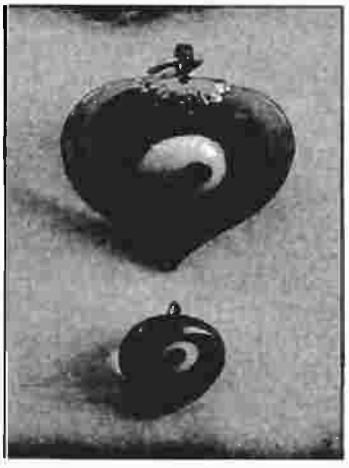

تميمة العين الزرقاء

الشَبَّه والكفّ الأزرق والخرزة الزرقاء

مجموعة من التمائم والتعاويذ المختلفة

الكف الأزرق والعين الزرقاء وحدوة الحصان من التمائم التي تعلّق على كتف الرضيع لدفع الشرّ والأذى، أمّا المكنسة فلدفع الأرواح الشرّيرة